صاحب المقابيس

المُحَقِق الشَيخ أسَدالله الكاظِمي

(١١٨٥هـ-١٢٣٤هـ)

و أُسرته و اولاده

تأليف

عبدالكريم الدباغ

تصدير

العلامة الاستاذ الدكتور

حسين علي محفوظ

الطبعة الاولى

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٧م. ١٤٢٨هـ

العدالة

طبع في مطبعة شركة مجموعة العدالة للطباعة والنشر

بغداد ـ البتاويين ـ محلة ١٠١ زقاق ٦٧ دار ٢٩ شارع ٢٨
موبايل: ٠٧٩٠٣٤١١٠٩٣ ـ ٠٧٩٠١٣٢٩٦٤١
ارضي: ٨٨٥١٤٥٨ ـ ٨١٧١٨١٨
E-mail:aladala-news@yahoo.com
E-mail:aladala-news@maktoob.com

تصـــدير

الكاظمية مدينة علم وأدب، وزيارة وتجارة، وزراعة وصناعة، وفلاحة وملاحة. وهي مزار الكاظمين، موسى الكاظم وحفيده محمد الجواد (ع)، وهي منسوبة إلى هذين الإمامين.

جاوز عمر الكاظمية إثني عشر قرنا في تاريخ الإسلام. وهي مدينة معرقة في تاريخ العراق القديم. سكنها السادة والأشراف، وأنجبت بالأعلام والأعيان، معتزة بالأسر العريقة، والبيوت المجيدة، وامهات القبائل والعشائر.

ومن البيوتات العريقة في العلم والأدب والفقه والدين، آل أسد الله الأنصاري. وهو من أكابر علماء الكاظمية، وكبراء فضلائها، ومن المشايخ الرؤساء العظام في القرون الأخيرة. توفي (قدس الله سره) في سنة ١٢٣٤هـ، وأنجب بهذا البيت العظيم الكريم.

اهتممت ـ منذ القديم ـ بتراجم علماء هذه الأسرة، وادبائها. وجمعت كل ما وصل إليّ من وثائقها وأوراقها. احتفظت بها سنين، ثم أهديتها إلى بعض أفراد هذا البيت، مؤملا أن يحتفظوا بها، ويحافظوا عليها.

كنت أتمنى أن يوفق لي استكمال تاريخ آل أسد الله. وقد ذكرتهم في

(تاريخ الكاظمية)، وفيما ألّفت في تواريخ العلماء والأدباء والفضلاء.

وسرّني أخيرا أن يهتم الولد الكريم المهندس الفاضل عبد الكريم آل غانم الدباغ بتلخيص تراجم معارف آل أسد الله. وهو كتاب معتبر، أحاط بأفاضل هذه الأسرة، واستوعب تواريخ أماثلها، وأغناني عن تتبع تاريخهم وسيرهم. وقد كان اهتم بتحقيق (ذكرى المحسنين) في ترجمة السيد محسن الأعرجي، للسيد حسن الصدر. ورسالة ترجمة السيد عبد الله شبر، للسيد ابن معصوم القطيفي. وهي جميعا أعمال مباركة، فيها ما فيها من الفوائد.

أدعو للولد الكريم، بالسعادة والسلامة والتوفيق والنجاح، راجيا أن يُعرف جهده حقّ معرفته، ويُقدر حق قدره. والحمد لله ربّ العالمين.

حسين علي محفوظ

المقـــدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيه محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

لقد منّ الله تعالى على عُبيده الحقير بالتوفيق، فاخرج على يديه بعضاً مما يتعلق بتراث هذه المدينة المقدسة (الكاظمية). وقد كرر ألطافه عليه اليوم ووفقه لكتابة هذه السطور في ترجمة الشيخ أسد الله الكاظمي، وتراجم أولاده وأسرته. وهم من عيون الأسر العلمية في الكاظمية خلال القرنين الماضيين، وكانوا من أعمدة حركتها الفكرية والثقافية والأدبية، ومراجعها في الدين والدنيا.

كتبت مسوّدات هذا العمل في بدايات سنة ١٤٢٤هـ، أيام هجوم القوات المتحالفة على العراق في ربيع سنة ٢٠٠٣م. وقد كتبت بعض أوراقها على ضوء (الفانوس)، وكل من عاش تلك الفترة في بغداد، يقدّر ماذا تعني الكتابة في تلك الظروف العصيبة، نتيجة الخوف والرعب الذي عصف بالبلاد، وتشوش البال، وانقلاب الحال.

وكان الرأي أن أكتب ترجمة الشيخ أسد الله فقط، ولكني وبعد اطلاعي على بعض آثار وتراث هذه الأسرة الجليلة، وسير رجالها، رأيت

تركها خسارة كبيرة، لذا حاولت أن أترجم أولاده وبعض أعلام أسرته وأحفاده.

فكان الفصل الأول في أحوال الشيخ أسد الله وأساتذته ومؤلفاته وإجازاته، وتناول الفصل الثاني أقوال العلماء فيه ومنزلته العلمية، والفصل الثالث في وفاته وما قيل في رثائه، والفصل الرابع في تراجم أسرته وولده، أما موضوع الفصل الخامس فهو تراجم لبعض أعلام آل أسد الله أو بيت الأسدي، كما صاروا يعرفون لاحقا.

وفي الملاحق نصوص بعض الإجازات، وبعض وثائق الأسرة.

وفي الختام لا يفوتني (وأنا العاجز المقصر) أن أقدم خالص شكري وعظيم امتناني للعلاّمة الأستاذ الدكتور البروفسور حسين علي محفوظ، على دعمه لي بكل ما يستطيع، على الرغم من الظروف التي تحيطه. وكذلك كل من ساعدني في انجاز هذا العمل، واخص بالذكر سليل هذه الأسرة العلمية الكريمة فضيلة الأستاذ محمد بن المرحوم المبرور الشيخ هادي الاسدي، الذي تصدى مشكوراً لطبع هذا الكتاب، احياءً لآثار ومآثر آبائه الإعلام وأجداده العظام، وفي الحقيقة إحياء لتراث الأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء، فبارك الله فيه وله وعليه، وكما بدأت أختم فآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

عبد الكريم الدباغ

الفصل الأول

المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي

- اسمه ولقبه ومولده
- أساتذته
- مشائخه في الإجازة
- تلامذته
- إجازاته
- مؤلفاته

إسمه ولقبه:

هو الشيخ أسد الله بن الشيخ إسماعيل بن محسن بن مجد الدين بن معز الدين، الأنصاري الكاظمي. وقد ورد اسمه ولقبه في جميع المصادر التي ترجمته أو ذكرته هكذا: الشيخ أسد الله بن إسماعيل الدزفولي، التستري[١] الكاظمي، ولم تزد شيئا على ذلك[٢].

وهو من ذرية الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري (رض).

مولده:

ولد سنة (١١٨٥هـ)[٣]، أو حدود سنة (١١٨٦هـ)[٤]، اعتمادا على ما ورد في إجازة الشيخ جعفر كاشف الغطاء له، إذ قال (قدس سره): ((فما كمل سنه من السنين تمام الخمسة والعشرين، حتى وصل إلى رتبة الفقهاء والمجتهدين)) وكان تاريخ الإجازة سنة١٢١١هـ [٥].

وانفرد الدكتور حسين علي محفوظ بقوله انه ولد سنة ١١٦٠هـ [٦] ولم يذكر أو يعلق على القولين السابقين.

وقد رأيت ورقة بخط الشيخ محمد رضا آل أسد الله، كتب فيها ان ولادة جده الشيخ أسد الله كانت سنة ١١٦٠هـ، كما سمعه من آبائه [٧].

ولا يخفى ان الفرق بين التاريخين كبير جدا (ربع قرن). ومن الصعوبة التوفيق بينهما، أو ترجيح أحدهما على الآخر.

الرأي الأول يستند إلى قول الشيخ كاشف الغطاء (كما مر)، ومما يعززه ان زواج الشيخ أسد الله كان سنة ١٢٠٥هـ ـ كما سيأتي ـ أي ان عمره يومها كان (٢٠) سنة، وهو العمر المتعارف للتزويج في وقته.

أما الرأي الثاني فهو من مسموعات أحفاده عن آبائهم ـ وأهل البيت أدرى بالذي فيه ـ وعموم الأسر العلمية تهتم بتواريخها، وتدون ذلك في أوراقها، ومنهم هذه الأسرة الجليلة. فقد وجدت ـ مثلا ـ كل تواريخ ولادات أبناء الشيخ أسد الله مدونة بخطه على ورقة من كتاب، كل ما تبقى منه ورقتان!.

وعلى فرض القول بالرأي الأول، فسيكون عمره عند وفاته أقل من خمسين سنة، ولم نجد من أشار إلى هذا المعنى. وإذا ثبت، فهذا مما يزيد قدره، ويرفع درجته. بينما القول بالرأي الثاني يعني ان عمره عند وفاته كان (٧٥) سنة، ويعد معدلا طبيعيا لأعمار الوفاة. والله أعلم بحقيقة الحال.

قال الشيخ راضي آل ياسين:

((لا يعرف أحد اليوم عام ولادة هذا العلامة، فهو الآن مجهول العمر حتى عند أحفاده، ولعل في بعض أحفاده من رمى بعمره إلى عشرات الثمانين، ولكنه تخرّص بالغيب))[٨].

أما محل ولادته فلم يتطرق إليه أحد، إلاّ الدكتور حسين محفوظ فقد قال انه ولد في كربلاء، وبها نشأ[٩]. ولا ريب انه نقل ذلك من خط الشيخ محمد رضا أسد الله في ورقة كتبها له[١٠].

ثم قصد النجف الأشرف (بعد أن تتلمذ في كربلاء)، وتكمّل هناك حتى بلغ مراتب الشرف، وصدّق إجتهاده الأعاظم، وهو لم يزل في ريعان شبابه، ثم استقر به المطاف في بلدة الكاظمين، وأصبحت دار مقامه.

ولكن الشيخ راضي آل ياسين قال:

((والشيخ إسماعيل هو الذي هاجر إلى العراق وسكن الكاظمية، فبنى فيها لبنيه بيت عزّ لا يعفى. وأعقب ولدين هما: الشيخ محسن والشيخ أسد الله. فرجع الشيخ محسن بعد تحصيله إلى تستر، وآثر الشيخ أسد الله البقاء في الكاظمية، وكان يهاجر إلى النجف منذ زمن أبيه))[١١].

أساتذته:

نشأ الشيخ أسد الله على أبيه، العالم الجليل، الشيخ إسماعيل، نشأة طيبة، ثم درس مقدمات العلوم، ونبغ على صغر سنه، ومن أشهر أساتذته:

١ — الآغا محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني. ت: ١٢٠٦هـ

٢ — السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي ت١٢١٢هـ

٣ — السيد محمد مهدي الشهرستاني. ت١٢١٦هـ

٤ — الشيخ جعفر بن خضر (كاشف الغطاء). ت١٢٢٨هـ

٥ — السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض). ت١٢٣١هـ[١٢]

مشائخه في الإجازة:

له إجازة بالرواية من جميع أساتذته السالف ذكرهم، بالإضافة إلى طائفة أخرى من أكابر علماء عصره. وأدرج أدناه أسماء بعضهم، مشفوعة بذكر تاريخ الإجازة (إن وجد):

١ – الآغا محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني، ت١٢٠٦هـ

٢ – السيد محمد مهدي بحر العلوم، ت١٢١٢هـ

٣ – السيد محمد مهدي الشهرستاني، ت١٢١٦هـ

٤ – الشيخ جعفر بن خضر (كاشف الغطاء)، ت١٢٢٨هـ، تاريخها ١٢١١هـ.

٥ـ السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض)، ت١٢٣١هـ، تاريخها١٢١١هـ.

٦ – الميرزا أبو القاسم القمي، ت١٢٣١هـ، تاريخها١٢١٢هـ.

٧ – الشيخ أحمد زين الدين الاحسائي، (ت١٢٤١هـ) تاريخها١٢٢٩هـ.[١٣]

وستأتي نصوص معظم هذه الإجازات كاملة في الملاحق.

تلامذته:

تخرج عليه جم غفير من سدنة الشريعة، وحماة الدين، وأكابر العلماء، وأفاضل المجتهدين، منهم:

١ – السيد باقر بن السيد إبراهيم الحسني، ت١٢٣٥هـ

٢ – الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ت١٢٤١هـ [١٤]

٣ — السيد عبد الله شبر، ت١٢٤٢هـ [١٥]

٤ — الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ت١٢٥٣هـ [١٦]

٥ — الشيخ عبد النبي الكاظمي، ت١٢٥٦هـ [١٧]

٦ — الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ت١٢٦٢هـ [١٨]

٧ — الشيخ محمد حسن (صاحب الجواهر)، ت١٢٦٦هـ [١٩]

٨ — المولى عبد الوهاب بن محمد علي القزويني، ت١٢٧٠هـ [٢٠]

٩ — السيد حسن بن السيد محمد أمين العاملي [٢١].

وكذلك فان أولاده العلماء الأفاضل تتلمذوا عليه، كما سيأتي في تراجمهم.

إجازاته:

أجاز أن يروي عنه جمع من تلامذته، وبعض العلماء الأجلاء، منهم:

١ — السيد عبد الله شبر، ت١٢٤٢هـ، تاريخها ١٢٢٠هـ [٢٢]

٢ — المولى عبد الوهاب القزويني، ت١٢٧٠هـ [٢٣]

مؤلفاته:

ترك مؤلفات كثيرة، وآثارا جليلة هامة، شحنها بتحقيقاته الأنيقة، ونظرياته الصائبة الرشيقة. وله آراء تلقاها معاصروه والمتأخرون عنه بالقبول، مثل البحث في حجية الإجماع، فإنه أول من ناقشها، وألف فيها رسالة مستقلة.

وكان العلماء إلى ذلك العصر يعاملون الإجماع المنقول معاملة الخبر، فيعارضون به الأخبار الصحيحة. وكلمات أهل ذلك العصر مشحونة بذلك خصوصا (الرياض). ومن عباراتهم المشهورة قولهم عند الاستدلال للأصل بل للأصول: وللإجماع المنقول. فبيّن هو خطأ هذا القول وزيفه بأجلى بيان، وأوضح حجة، وتبعه العلماء بعده. حتى ان الشيخ محمد طه نجف إذا ذكر أحد الإجماع المنقول يقول: ((لم يبق إجماع منقول بعد عصر الشيخ أسد الله))[٢٤].

قال السيد حسن الصدر: ((وكانت له مصنفات كثيرة ذهبت في الطاعون لما نزّت الأرض وهدمت الدور. وكانت كتبه في قبّة تحتها سرداب، فلما هدمت سقط ما فيها من الكتب في السرداب المملوء من (النزيز)، ولم يلتفت أحد إلى ذلك. حتى انقضى الطاعون، وجفّت الأرض، وقد تلفت الكتب، وسلم منها ما كان على الرفوف))[٢٥].

ومن مؤلفاته:

١. الأحراز والأدعية والأعواذ، وهو كتاب ضخم[٢٦].
٢. تحفة الراغب، ترجمة بغية الطالب لأستاذه كاشف الغطاء إلى الفارسية[٢٧].
٣. تراجم مشاهير العلماء، لعلها غير التراجم التي صدّر بها كتابه (المقابس)[٢٨].
٤. جوابات المسائل التي سئل عنها[٢٩]
٥. حاشية على بغية الطالب، من مؤلفات أستاذه كاشف الغطاء[٣٠]

٦. حاشية على كتاب الروضة البهية للشهيد الثاني[٣١].

٧. رسالة في الأدعية والأحراز، وهي غير كتابه المار ذكره[٣٢].

٨. رسالة في تحقيق الأحكام الظاهرية والواقعية[٣٣].

٩. رسالتان في تكليف الكفار بالفروع، وفي الذريعة: هما كتاب مبسوط، ورسالة مبسوطة في هذه المسألة[٣٤]

١٠. رسالة في حجية الظن الطريقي مصدّرة بمقدمات خمس[٣٥].

١١. رسالة في الحقيقة الشرعية، وهي من المسائل الأصولية المستقلة بالتدوين وقد كتبها في غاية البسط والتحقيق[٣٦].

١٢. رسالة في دفع شبهة المنع عن العمل بالأخبار المأثورة المخالفة لعموم الكتاب والسنة بلزوم أحد الباطلين، أما النسخ بعد النبي (ص)، وأما التخصيص بعد حضور وقت العمل، تقرب من مائتي بيت[٣٧].

١٣. رسالة مبلغ النظر ونتيجة الفكر، في قاعدة من ملك شيئا ملك الإقرار به. وهي مسألة جرى الكلام فيها بين علماء عصره وما يتعلق بها من مسائل أخر، وهي انه إذا أقرّ الزوج بطلاق زوجته وإنكارها، فهل يسمع الإقرار بالنسبة إليها أيضا كما يسمع بالنسبة إلى نفسه، أم لا[٣٨].

١٤. روضة الأصول في أصول الفقه، عناوينه (روضة. روضة). والموجود منه من الأوامر إلى العام والخاص[٣٩].

١٥. اللؤلؤ المسجور في معنى لفظ الطهور، وفي بعض المصادر البحر المسجور وفي بعضها لامعة السطور. فرغ منها في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٢١٦هـ[٤٠]

١٦. كشف القناع في حجية الإجماع. فرغ منه سنة ١٢٢٢هـ، طبع بطهران في ١٣١١هـ في ٤٥٥ صفحة، ثم أعاد طبعه على الحجر، الشيخ أحمد الكرماني سنة١٣١٧هـ[٤١]. توجد نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي، كتبها عبد الغني بن محمد علي إبراهيم الدزفولي سنة١٢٦١هـ، ٣١ قياس ٣٦٦ صفحة ×٥ر٢١سم، ٢٥سطر.

١٧. مستطرفات من الكلام، يرد فيها على أستاذه الوحيد البهبهاني[٤٢].

١٨. مقابس الأنوار ونفائس الأسرار في أحكام النبي المختار وعترته الأطهار، ويسمى المقابيس، وهو كتاب جليل مشتمل على اصطلاحات خاصة، خرج منه من أول كتاب الطهارة إلى الرضاع من كتاب النكاح. وفي أوائل الكتاب فوائد رجالية مهمة، وتراجم كثير من العلماء المتقدمين. وقد طبع في إيران عدة مرات، منها في سنة ١٣٢٢هـ[٤٣].

١٩. مناهج الأعمال، أو المناهج الأصولية، وقد يسمى المناهج الغروية، وهو في الأصول. خرج منه مبحث الأحكام الظاهرية والواقعية، ومسألة حجية الكتاب، ومسألة حجية الاجماع، ومسألة حجية المظنة، إلى أواخر بحث حجية الأخبار[٤٤].

٢٠. منهج التحقيق في حكمي التوسعة والتضييق، أي في المواسعة والمضايقة في قضاء الصلوات الفائتة[٤٥]. وقد قرظه أستاذه كاشف الغطاء، كما سيأتي.

كتبه سنة ١٢١٧هـ، وأرّخه الشاعر الشيخ محمد رضا الأزري، قال :

كتاب على حكم القضاء مبرهن بأنوار قدس قد كشفن الدياجيا
وقام به داعي الصلاة مؤرخا (كتاب بحكم الشرع أصبح هاديا)

وأرخه أيضا بقوله : (كتاب حق به للمتقين هدى) سنة ١٢١٧هـ[٤٦].

٢١. نظم زبدة الأصول للشيخ البهائي، وهي أرجوزة في أصول الفقه(٤٧).

٢٢. الوسائل في الفقه[٤٨].

كان الشيخ أسد الله شديد الاحتياط في الفتاوى، ولشدة احتياطه لم يعرض نفسه للمرجعية، فقد انصرف إلى التأليف والتصنيف، وجد لتحصيل العلوم بحيث كان يدأب على سهر الليل، فإذا غلبه النعاس نام قليلا في مكانه، ويكتفي بذلك[٤٩]

ولم يؤْثر عن الشيخ أسد الله انه كان ينظم الشعر، ولكن وجدتُ الأبيات الآتية في كتاب (الجنات الثمانية ـ فصل الكاظمين) منسوبة له، وهي في مدح الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام):

فديت إماما كان يدعى بكاظم طليق المحيا من سليل الأعاظم
سميّ كليمِ وابن جعفر الذي هو الغرّة الغراء من ولد فاطم
فديناه من موسى الإمام الذي نرى على بابه العلياء موسى بخادم
تجلى بطور القلب نور ولائه نرى يده البيضاء شمسا لعالم

هو الكاظم بن الصادق القول في الورى شناشنه معروفة من أخاذم
إمام به فاز العلى بعلوه إمام به باهى النهى في العوالم
إمام إذا هبّت نسائم لطفه لتحيى به تلك العظام الرمائم
هو الآية الكبرى وحجة ربّنا هو الحجة العظمى و خير الأعاظم
له معجزات من أوائل قومه له مكرمات من جليل المكارم
فديت غريبا نازحا عن دياره فيسقى بنقع السمّ عن يد ظالم
فما زلت أرثيكم وأبكي مصابكم كغنية قمْريّ ونوح الحمائم
تأسيت جدي جابرا في ولاكم ومن يشبه الآباء ليس بظالم[٥٠]

وعثرت له على بيت واحد ترجم به بيتا فارسيا، هو:

ومن تضاعف ضعفي مجلسي وطني ومن عيون عيوني معبري خضر

الهـوامش

(١) تُسْتَر: بالضم ثم بالسكون وفتح التاء الأخرى، وهـو تعريب شوشتر أو شوش. وهـي مدينة بخوزستان. كما في معجم البلدان (٢/ ٢٩). ودزفول من أعمال تستر.

(٢) أعيان الشيعة: ٣/ ٢٨٣، تكملة أمل الأمل: ق٢ج١/ ٦٢، روضات الجنات: ٢٨، الكرام البررة: ١/ ١٢٢، مشهد الإمام: ٢/ ١١٥، معارف الرجال: ١/ ٩٢.

(٣) معارف الرجال: ١/ ٩٢.

(٤) الكرام البررة: ١/ ١٢٢.

(٥) تراجع إجازة الشيخ جعفر للشيخ أسد الله في الملاحق.

(٦) تراجع إجازة الشيخ أحمد الاحسائي للشيخ أسد الله، شرح وتعليق الدكتور حسين محفوظ.

(٧) أوراق الشيخ محمد رضا أسد الله.

(٨) أوراق الشيخ راضي آل ياسين.

(٩) تراجع إجازة الشيخ أحمد الاحسائي للشيخ أسد الله.

(١٠) أوراق الشيخ محمد رضا أسد الله.

(١١) أوراق الشيخ راضي آل ياسين.

(١٢) يراجع الكرام البررة: ١/١٢٢ـ١٢٣ ، معارف الرجال: ١/٩٣ ، وباقي مصادر ترجمته.

(١٣) الذريعة: ١/١٣٨و٢١٩و٢٥٣ ، وينظر باقي مصادر ترجمته.

(١٤) الكرام البررة: ١/١٢٣ ، معارف الرجال: ١/٩٣ و ٣/٢٧.

(١٥) الكرام البررة: ١/١٢٣ ، معارف الرجال: ١/٩٣ و ٢/١٠.

(١٦) الكرام البررة: ١/١٢٣ ، معارف الرجال: ١/٩٣.

(١٧) تاريخ المشهد الكاظمي: ٢٤٣ ، تكملة أمل الآمل ـ جبل عامل: ٤٠٩ ، مصفى المقال: ٢٥٥.

(١٨) ماضي النجف: ٣/١٤٩ ، معارف الرجال: ١/٢١١.

(١٩) تكملة أمل الآمل: ق٢ج١/٦٢.

(٢٠) أعيان الشيعة: ٣/١٣٧.

(٢١) مستدركات أعيان الشيعة: ٥/٢٤١.

(٢٢) الذريعة: ١/١٤٦ ، وسيأتي نصها في الملاحق.

(٢٣) الذريعة: ١٥/٧٥ و ٢٠/٥٩.

(٢٤) يراجع أعيان الشيعة: ٣/٢٨٣ ، الكرام البررة: ١/١٢٣.

(٢٥) إجازة السيد حسن الصدر للشيخ آغا بزرك: ٩٨.

(٢٦) تكملة أمل الآمل: ق٢ج١/٦٣ ، الذريعة: ١/٢٨٥ ، ٢٠/٦٣.

(٢٧) الذريعة: ٣/٤٣٣ ، الكرام البررة: ١/٢٣ ، مشهد الإمام: ٢/١١٦.

(٢٨) الذريعة: ٤/٦٠ ، مشهد الإمام: ٢/١١٦.

(٢٩) تكملة أمل الآمل: ق٢ ج١/٦٣، الذريعة: ١٢/٢٤٢، الكرام البررة: ١/١٢٣، مشهد الإمام: ٢/١١٥.

(٣٠) تكملة أمل الآمل: ق٢ج١/٦٣، الذريعة: ٣/١٣٤، مشهد الإمام: ٢/١١٥، معارف الرجال: ١/٩٤.

(٣١) الذريعة: ٦/٩١، الكرام البررة: ١/١٢٣، معارف الرجال: ١/٩٤.

(٣٢) الكرام البررة: ١/١٢٣، معارف الرجال: ١/٩٤.

(٣٣) الكرام البررة: ١/١٢٣، مشهد الإمام: ٢/١١٥.

(٣٤) تكملة أمل الآمل: ق٢ج١/٦٣، الذريعة: ٤/٤٠٧، الكرام البررة: ١/١٢٣، معارف الرجال: ١/٩٤.

(٣٥) الذريعة: ٦/٢٧٣، الكرام البررة: ١/١٢٣، مشهد الإمام: ٢/١١٥، معارف الرجال: ١/٩٤.

(٣٦) تكملة أمل الآمل: ق٢ج١/٦٢، الذريعة: ٧/٤٨.

(٣٧) الذريعة: ٨/٢٣١، الكرام البررة: ١/١٢٣، مشهد الإمام: ٢/١١٥.
والبيت يعني السطر الذي يحتوي على (١٥)كلمة أو (٥٠) حرف.

(٣٨) يراجع أعيان الشيعة: ٣/٢٨٤، الذريعة: ١٧/١٢و٤٧، ١٩/٥٦، مشهد الإمام: ٢/١١٥، معارف الرجال: ١/٩٤.

(٣٩) الذريعة: ١١/٢٨٨.

(٤٠) الذريعة: ١٨/٢٧٠ و٣٨٤، وينظر باقي مصادر ترجمته.

(٤١) الذريعة: ٦/٢٦٧ و١٨/٥٤، وينظر باقي مصادر ترجمته.

(٤٢) أعيان الشيعة: ٣/٢٨٤، روضات الجنات: ٢٨.

(٤٣) الذريعة: ٢١/٣٧٥، وينظر باقي مصادر ترجمته.

(٤٤) أعيان الشيعة: ٣/٢٨٤، الذريعة: ٢٢/٣٣٩ و٣٤٢ و٣٤٩، الكرام البررة: ١/١٢٣، مشهد الإمام: ١/١١٥، معارف الرجال: ١/٩٣.

(٤٥) ينظر مصادر ترجمته.

(٤٦) أوراق الشيخ راضي آل ياسين.

(٤٧) الذريعة: ١/٤٥٧ و٢٤/٢١٣، ينظر باقي مصادر ترجمته.

(٤٨) أعيان الشيعة: ٣/٢٨٤.

(٤٩) مشهد الإمام: ٢/١١٦.

(٥٠) الجنات الثمان ـ فصل الكاظمين. وان كان (علي راجي) قد نسبها في تاريخ علماء دزفول (٢: ٢٤٢)، إلى الشيخ أسد الله الانصاري (أمين الواعظين).

الفصل الثاني

منزلته العلمية وأقوال العلماء فيه

إن منزلة الشيخ أسد الله العلمية، وما وصل إليه، وما كان عليه، لا يستطيع وصفها إلا أساطين العلم من أساتذته وتلامذته والآخرين، وسأنقل كلامهم حرفيا، حتى نتعرف على هذه الشخصية الفذة، وليس بعد كلامهم كلام:

قال السيد محمد مهدي الشهرستاني (ت١٢١٦هـ(في إجازته له:

((العالم النبيل، والفاضل الجليل، الحسيب النسيب، الأديب الأريب، الحبيب لكل لبيب، الفائز بالمعلى والرقيب من قداح السعادة، مضافا إلى ما عليه من النبالة، الأخ في الله، المولى أسد الله)) ((وكان ـ دام عزه ـ معروفا بالتحلي بفضيلتي العلم والعمل، موصوفا بالتجنب عن مواقع الخطل والزلل، منعوتا بضروب من الفواضل والفضائل، مخصوصا من الله بصنوف المزايا بين الأقران والأماثل، بالغا جهده في التخلق بأخلاق الله، صارفا جهده في صرف الهمة عمّا سواه)) [١].

وقال شيخ الطائفة، الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت١٢٢٨هـ) في إجازته له:

((أما بعد ؛ فلما كان من النعم التي ساقها الله إليّ، وتلطف بها من غير إستحقاق عليّ، توفيقي لتربية قرة عيني ومهجة فؤادي، والأعز عليّ من

جميع أحبائي وأولادي، ومن أفديه بطارفي وتلادي، معدوم النظير والمثيل، آقا أسد الله))..

((فرأيت ذهنه كشعلة مقباس، وفكره لا يصل إليه فحول الناس، وكانت ساعته بشهر، وشهره بدهر، فما كمل سنّه من السنين، كمال الخمسة والعشرين، حتى وصل إلى رتبة الفقهاء والمجتهدين، فلو ان الإجازة في الفتوى مأثورة، لأجزت له الفتيا)) [٢].

وقال في تقريظه لرسالة (منهج التحقيق) ما نصّه:

((لقد أعجب وأغرب، وأعيى من باراه وأتعب، وأتى بما يبهر أرباب العقول، ويذعن له أهل الفقه والأصول، من أهل الوصول، نادرة هذا الزمان، وفريد هذا العصر والأوان، قرة عيني ومهجة فؤادي، وأحب أهل بيتي وأولادي، ذو النظر الدقيق، والفكر العميق، الآخذ بمجامع التحقيق، والسالك في طريق الاستنباط أوضح طريق، الحري بالتعظيم والتبجيل، آقا أسد الله)) [٣].

وقال الميرزا أبو القاسم القمي (ت١٢٣١هـ) في إجازته له:

((العالم العامل، الفاضل الكامل، الصالح الفالح، الصفي التقي النقي، الزكي الذكي، الألمعي اللوذعي، المخصوص من ربه بالفطنة الوقادة، والقريحة النقادة، والمحظوظ من منعمه بالسجيات الحسنة، والملكات المستحسنة، صاحب الذهن السليم، والطبع المستقيم، الأخ في الله، المبتغي لمرضات الله)) [٤].

وقال السيد علي الطباطبائي (ت١٢٣١هـ) في إجازته له:

((العالم العامل، الفاضل الكامل، ذو الطبع الوقاد، والذهن النقاد، مجمع المناقب والكمالات الفاخرة، جامع علوم الدنيا والآخرة، مفخر العلماء العاملين، ومرجع الفضلاء الكاملين، يتيمة عقد الفتوّة، وجوهرة قلادة المروّة، صدر خريدة الأفاضل الأعلام، وبيت قصيد الأماثل الكرام، قنّاص أوابد الدقائق بفطنته الوقادة، ورباط شوارد اللطائف ببصيرته النقادة، الأعز الأجل الأواه، المولى أسد الله))[٥].

ووصفه الآقا أحمد بن محمد علي البهبهاني (ت١٢٣٥هـ) بـ:

((العالم المقدس، عمدة المدققين))[٦].

وقال الشيخ احمد زين الدين الاحسائي (ت١٢٤١هـ) في إجازته له:

((العالم الأجل، والعامل البدل، حسن السيرة، وصافي السريرة، ذي الفكر النقاد، والفهم الوقاد، معتدل السمت والاقتصاد، مستقيم الطبع والسداد، المتفرد بالكمال من الأمثال والأنداد، أعني المحترم الأواه، آقا أسد الله))[٧].

ووصفه السيد عبد الله شبّر (ت١٢٤٢هـ) بـ:

((الفاضل العلامة، والعالم الفهامة، جامع طريق التحقيق، ومالك أزمة الفضل بالنظر الدقيق، ومهذب وسائل الدين الوثيق، ومقرب مقاصد الشريعة من كل طريق عميق، المولى الأولى الأواه، الشيخ أسد الله، دام فضله وعلاه))[٨].

وقال في مكان آخر: ((العالم العامل، والفاضل الكامل، خريت[٩] طريق التحقيق، ومالك أزمة الفضل بالنظر الدقيق، والفكر الصائب، والحدس الثاقب، العلم العالم الأواه، المولى أسد الله)) [١٠].

وترجمه سبطه السيد محمد علي الموسوي (ت١٢٩٠هـ) فقال:

((كان أسد الله بحر علم لا يجزر مده، ولا يتناهى حده، غنيا عن التعريف، مستحقرا فيه قصارى التوصيف، أجهد نفسه في تدوين الفروع والأصول، ونال منها قصارى المأمول، وكان لا يقنع بما قامت عليه الشهرات والإجماعات، وغدا في الأحكام من الضروريات، بل لا بد أن يجتهد في الحكم بقضاياه وكتابه وسنته، وجميع أدلته، ورجال سنده، حتى يأخذه من المعصوم (عليه السلام)، ويقطع بصدوره منه. وكان (رحمه الله) شديد الاحتياط في الفتاوى الشرعية جدا، حتى قيل انه عطل شخصا إستفتاه في مسألة جزئية سنة، ولم تكن له عزمة أن يفتيه بحكمها، مع كونه الدري به، والخبير زيادة على كل من أفتاه عجالة فيه.

ونقل عنه أيضا أنه اثنتي عشر سنة ما اضطجع بمرقده، ولا رأى للنوم لذة، لمشغولية في التأليف وجدة في الحكم. وكان (رحمه الله) يستدل على الأحكام الشرعية بأدلة عديدة جديدة لا تحصى ثم ينقضها بمثلها، فما الفلاسفة غير انها تستمد من ذكاه، وما علماء الدهر كافة إلا من بعض تلامذته ومن يراه. ونقل عنه معاجز كثيرة ليست من دأب البشر، أهونها وأقلها انه كان يجتمع مع الجن ويباحثهم. ومتى زار حرمي موسى بن جعفر والجواد (عليهما السلام)

تقوم مقامه، وتجلس بمغناه، وتطالع كتبه. وانه كان يقول ـ وهو الصدوق ـ لو سألني الصادق (عليه السلام) عما أخذته منه لما خطأني به، ولقال: هذا هو ما أردته.

وقد اتخذته الناس إماما بين أظهرها، وصنعوا له زيارة موضوعة على قبره، يزور بها كل من قرأ الفاتحة له.

وهو أستاذ العلماء الأساطين ـ السالف ذكرهم كافة ـ الذين من جملتهم الشيخ موسى بن جعفر، وعلي بن جعفر، ومحمد بن باقر. ونقل عنه انه اجتمع مع السيد المشار إليه آنفا ـ وهو صاحب الرياض ـ وفاضله في حكم مشكل من أحكام الشريعة، فطورا يثبته وطورا ينفيه بأدلة كلها مسلّمة واضحة جلية، حتى أثبته مرارا ونفاه كذلك، وأثبته بعد ما نفاه، ونفاه بعدما أثبته بوجوه لا تحصى كلها وجيهة، حتى عند السيد الموما إليه، معجبا بتحقيقه وتدقيقه....)).

((وكان (رحمه الله) عالما عاملا، نبيلا جليلا، يشار بالأكف إليه، ويعول عليه في جميع الأمور والمسائل، علمية وعملية، دينية ودنيوية. وكان (رحمه الله) خشنا في الله، متثبتا وقورا، خشوعا خضوعا، عابدا لله في السر والعلن، ما على يده يد من أبناء الزمان، ماضي الحكم والقول والقضاء والفتوى، مرجعا في الملمات والمهمات وكافة ما تعم به البلوى))[١١].

وترجمه السيد محمد باقر الخوانساري (ت١٣١٣هـ) فقال:

((كان عالما فاضلا متتبعا، من أهل التحقيق والفهم والمهارة، في الفقه والأصول))

((ويظهر من الكتاب غاية فضله وتمام مهارته في الفقهيات، واحاطته بالأدلة والأقوال))[١٢].

ووصفه السيد محمد هاشم الخوانساري (ت١٣١٨هـ)عند ذكره في إجازته لحفيده الشيخ محمد أمين بن الشيخ حسن بـ:

((الفقيه النبيه، علامة العلماء الأعلام، المقدس الأواه، الشيخ أسد الله)).

وقال خاتمة المحدثين الميرزا حسين النوري (ت١٣٢٠هـ) في وصفه:

((الشيخ الأقدم المعظم المكرم، قدوة المحققين، وعمدة المدققين))[١٣].

ووصفه الوزير محمد حسن خان عند ذكره ضمن ترجمة ولده الشيخ حسن بـ: ((أصل الأصول، وفحل الفحول، الأستاذ الأعظم))[١٤].

وترجمه السيد حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ) في كتابه التكملة ونقل كلام السيد محمد علي الموسوي ـ المار آنفا ـ نصا[١٥].

وقال السيد الصدر في ترجمة السيد عبد الله شبر: ((وما كنت أظن وصول السيد إلى هذه المقامات، وبلوغه إلى هذه الدرجات، حتى رأيت كتابة الشيخ المحقق المتقن [الشيخ أسد الله] في حقه، وأعلم انه من العلماء الذين لا يجازفون بالقول ومن أهل الإتقان))[١٦].

وقال الشيخ محمد حرز الدين (ت١٣٦٥هـ) في ترجمته:

((كان من مشاهير العلماء المحققين ونابغة أهل عصره المجتهدين، فقيه

الإمامية الحقّة، البارع الأوحدي، والمرجع العام للأحكام والفتيا بعد وفاة أستاذه كاشف الغطاء، والمدرس الذي اجتمعت عليه عيون أهل الفضل، وتخرج عليه عدد كبير من الطلبة، ونالوا درجة الاجتهاد والتقليد))[١٧].

وقال السيد محسن الأمين (ت١٣٧١هـ) في ترجمته:

((كان عالما محققا مدققا، متقنا متتبعا، ماهرا في الأصول والفقه وهو أول من كشف القناع عن عدم حجية الإجماع المنقول بخبر الواحد...))[١٨].

ووصفه الشيخ راضي آل ياسين (ت ١٣٧٢هـ) بأنه:

((أحد مشاهير نوابغ العالم في العلم الديني، ولفضله الواسع شهرة تغني عن مدح الأقلام... وكان من أعظم منحه الشريفة جمعه بين صفتين بعيدتي الاجتماع وهما؛ سعة الاطلاع، والنبوغ في التحقيق. حتى كان تقدمه في ذلك أن كتب الميرزا موسى في حاشية على الرسائل في لزوم كثرة التتبع للفقيه عند استنباطه، انه ينبغي للمتتبع أن يكون بحال يقدر فيها أن يقول ما قاله المحقق الشيخ أسد الله ـ على ما نقل لي بعض تلامذته ـ من انه لو كلمني الإمام (عليه السلام) سنة، لم يلزمني بتقصير في مقدمات اجتهادي، ولا في كيفية استنباطي. ولا بدع فهولاء الفلاسفة يذعنون بقبول الإنسان للترقي مهما طلب الاستزادة. وها أنا لا أطالع في صفحة ذاكرتي أحدا سعى للاستزادة كشيخنا المترجم، الذي صرف في سبيلها آخر نقطة من مواد حياته.

وكان (رحمه الله) كثير الاحتياط في أحكام الشريعة، فلا يقنعه شئ مما قام عليه الاجماع أو الشهرة، بل يظهر انه كان مع احتياطه ليشعر بحرية فكر

الإنسان، وان له مجاراة الغير في معتقداتهم الإجتهادية أو مخالفتهم فيها ولو كانوا جماعة أو جماعات. وكان إذا شكّ في صحة حكم، يبحث وينقب حتى يقف منه على ما يروقه ويقنعه، فلا يقوم عنه دون أن يجتهد فيه بكل مرافقه؛ كتابه وسنته، وجميع أدلته ورجال سنده))[١٩].

وأما الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ) فقال فيه:

((لا تخفى عليك جلالة قدره، وعظم منزلته، العلامة الفهامة، مالك أزمة التحقيق والتدقيق)). وقال: ((ان الشيخ أسد الله كما ينقل عنه، وهو مشهور غير بعيد، قد فرغ من المعقول والمنقول وجميع العلوم قبل العشرين))[٢٠]

وترجمه الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ) فقال:

((من مشاهير علماء عصره، وأكابر فقهائه المحققين..)). ((وتقدم في العلوم حتى نال حظا عظيما، وسما ذكره، واشتهر اسمه، وعرف بالتدقيق والتحقيق، حتى أجيز من جميع أساتذته، وصرح كل منهم باجتهاده، وأثنوا عليه ثناء بليغا، وأطروه بما هو أهله من الجلالة والعلم، ولما توفي أستاذه وأبو زوجته الحجة كاشف الغطاء ورجع الناس إلى المترجم من سائر الأطراف، فنهض بأعباء الخلافة، وقام بوظائف الشرع المطهر على ما يرام..))[٢١].

وترجمه علي دواني عند ذكره لتلامذة الوحيد البهبهاني، فقال:

((من المحققين من الطراز الأول، والمجتهدين الكبار في أعلام الشيعة..)).

((لا ريب انه كان من نوابغ الإسلام الكبار، وقد طوى بفكره البكر، وذهنه

الوقاد، وفهمه الفياض، مراحل العلوم والفنون في أقل مدة، ووصل إلى المقام الأعلى في العلم والفضل والفقاهة، حتى عدّ رديف ـ من حيث النبوغ والترقيات في حداثة السن ـ العلامة الحلي، وابنه فخر المحققين، والفاضل الهندي. كانت دقة نظره وتحقيقاته ترطب لسان الفقهاء، وتقدمه في تأسيس القواعد الفقهية والأصولية متفق عليه عند كل العلماء والمجتهدين..))[٢٢].

وترجمه السيد محمد الغروي، فقال:

((كان عالما محققا متقنا، ماهرا في الأصول والفقه))[٢٣].

ولبيان منزلة الشيخ أسد الله وعلمه وفضله، نورد ما نقله السيد حسن الصدر في تكملته عن الشيخ محمد حسن آل ياسين (ت١٣٠٨هـ) قال:

((لّما مات شيخ الطائفة، الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، تردد أهل بلد الكاظمين وبغداد في التقليد بين الشيخ موسى إبن الشيخ، وبين الشيخ أسد الله صاحب المقابيس. فجاؤا إلى السيد إبراهيم بن السيد راضي الأعرجي، يسألونه الترجيح بينهما، وتعيين الأعلم منهما، لأنه من مصاديق أهل الخبرة، فقال لهم: إني أمثل لكم مثالا لهما، هما كرجلين علما أن في هذا الجبل درة مكنونة، فجاء كل منهما يريد إخراجها، فأخذ أحدهما ينقض الجبل لإستخراجها، واستعد لذلك بالآلات والمعاول وأخذ ينقض، وكلما نقض جانبا وقف على بعض المعادن والأشياء العزيزة، واستمر على النقض. وجاء الآخر ووقف وتأمل الجبل، فحدس أن تكون الدرة في موضع كذا من الجبل، فحفر يسيرا فوجدها وأخذها ومضى، وبقي الآخر مشغولا بنقض الجبل، وقد

أحاط واطلع على معادن كثيرة غير الدرة لم يطلع عليها الآخر.

فقالوا: يا سيدنا طبّق لنا المثال عليهما. قال: الفقه هو الدرة الربانية، والذي حدسها وأخرجها هو الشيخ موسى، والذي بقي ينقض الجبل هو الشيخ أسد الله.

فالشيخ موسى عنده النتيجة، ولا خبرة له بما أطلع عليه الشيخ أسد الله من المعادن النفيسة))[٢٤].

بقي كلام للسيد الخوانساري لابد من الاشارة إليه والتنبيه عليه، إذ قال: ((ان الأمير سيد علي (صاحب الرياض) كان لا يقول بعدالته، ويشنع عليه، وينكر فضله ومنزلته...))، ثم استطرد بكلام مشابه أعرضت عن نقله[٢٥].

أقول: هو كلام غريب ومستبعد، فبالإضافة إلى قول السيد محسن الأمين: ((لسنا نطمئن إلى مثل هذه الأنقال في حق هذين الإمامين العظيمين، صاحبي الرياض والمقابيس))[٢٦]، فقد قرأنا فيما تقدم وصف السيد علي الطباطبائي للشيخ أسد الله، والثناء عليه بما لا مزيد عليه. وسيأتي وصف الشيخ أسد الله للسيد علي، في إجازته للسيد عبد الله شبر في الملاحق. ومن يطلب الاستزادة، فليراجع ترجمة السيد علي في مقدمة كتاب المقابيس للشيخ أسد الله.

الهوامش

(١) أعيان الشيعة: ٢٨٣/٣، الشجرة المورقة: ٤٣.

(٢) أعيان الشيعة: ٢٨٣/٣، الشجرة المورقة: ٣٠.

(٣) الشجرة المورقة: ٤٦.

(٤) أعيان الشيعة: ٢٨٣/٣، الشجرة المورقة: ٣٤.

(٥) أعيان الشيعة: ٢٨٣/٣، الشجرة المورقة: ٣٢.

(٦) مرآة الأحوال: ١٩٩.

(٧) أعيان الشيعة: ٢٨٤/٣، الشجرة المورقة: ٣٦.

(٨) أعيان الشيعة: ٢٨٣/٣، من إجازة السيد عبد الله شبر للسيد كاظم الرشتي.

(٩) الخرّيت: الدليل الحاذق، لسان العرب: ٢٩/٢ مادة خرت.

(١٠) تكملة أمل الآمل: ق٢ج١/٦٢.

(١١) تكملة أمل الآمل: ق٢ج١/٦٢- ٦٣، اليتيمة: ١٧٨- ١٧٩.

(١٢) روضات الجنات: ٢٨.

(١٣) دار السلام: ٢٧٧/١.

(١٤) نقلا عن تكملة نجوم السماء: ٣٤٩/١.

(١٥) تكملة أمل الآمل: ق٢ج١/٦٢- ٦٣.

(١٦) إجازة السيد حسن الصدر للشيخ آغا بزرك: ٣٨، تكملة أمل الآمل: ق٢ج١/٣٥٩.

(١٧) معارف الرجال: ١/٩٢.

(١٨) أعيان الشيعة: ٣/٢٨٣.

(١٩) أوراق الشيخ راضي آل ياسين.

(٢٠) العبقات العنبرية: ٦٤- ٦٥.

(٢١) الكرام البررة: ١/١٢٢- ١٢٣، مصفى المقال: ٧٦.

(٢٢) وحيد بهبهاني: ٢٧٨- ٢٧٩، وهو بالفارسية تفضل بترجمته الدكتور حسين محفوظ.

(٢٣) مع علماء النجف: ١/٥٠٠.

(٢٤) تكملة أمل الآمل: ق٢ج١/١٧- ١٨.

(٢٥) يراجع روضات الجنات: ٢٨.

(٢٦) أعيان الشيعة: ٣/٢٨٤.

الفصل الثالث

- وفاته
- ما قيل في رثائه

وفاته

توفي الشيخ أسد الله سنة ١٢٣٤هـ، في الكاظمية، وقام بنقله إلى النجف الأشرف، العالم الكبير، الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ـ وكان إذ ذاك في الكاظمية ـ فدفنه إلى جنب أبيه شيخ الطائفة، في مقبرته المعروفة (طيب الله مرقدهما).

وقد وهم من قال انه توفي سنة ١٢٢٠هـ [١]. كيف يكون ذلك وقد عرفنا مما سبق ان الشيخ أحمد الاحسائي أجازه سنة ١٢٢٩هـ، وان أحد أولاده ـ كما سيأتي ـ ولد سنة ١٢٣٢هـ !.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن الشيخ آغا بزرك، وإن كان قد أثبت سنة وفاته وهي ١٢٣٤هـ في الكرام البررة[٢]، وفي عدة مواضع من الذريعة، إلا انه قال في (١٨) موضعا آخرا منها ان وفاته سنة ١٢٣٧هـ [٣]، وقال في مواضع أخرى انها سنة ١٢٢٧هـ [٤] أو ١٢٣٢هـ [٥] أو ١٢٣٥هـ [٦]. وهو لاشك من سهو القلم.

ومما يؤكد ويدعم القول بأن وفاته كانت سنة ١٢٣٤هـ، قصيدة السيد باقر السيد إبراهيم العطار الحسني، راثيا ومؤرخا سنة وفاة الشيخ أسد الله. علما أن السيد باقر المذكور توفي سنة ١٢٣٥هـ [٧].

ما قيل في رثائه

وقد رثاه الشعراء والأدباء، فكتب الشيخ إبراهيم قفطان (ت١٢٧٩هـ) بنداً في رثائه، ويعزي الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، قال فيه:

((ليتني لا كنت إذ صار فؤادي غرضا للدهر ترميه دواهيه بسهم الغدر حتى لست أصحو، (كلما داويت جرحا سال جرح)، من مجيري من ليال قابلتني بزئير الأسد الغضبان يغتال ـ متى صال ـ نفوسا من سنا نور هداها أشرق الدهر، وفي سمك علاها ابتهج الفخر. لعمري لا رعى الله ـ تعالى الله ـ دهري، فلقد فاجأني ريب عواديه، وقد أزعجني صوت نواعيه، بخطب أوغر الصدر، ورزء قصم الظهر، فنوحا يا خليليّ على ما بي من عظم مصابي، وارثيا العلم الإلهي، بل الدين الحنيفي، فهاتيك ربوع العلم بعد الأنس قد عاجلها الطمس بفقدان كمي أسد الله، أمين الله، باب الله، عين الله في الخلق، ومبدي سنن الحق، فآهاً ثم آهاً من ليال أترعت كأس جواها، يا لحاها الله كم تجرح قلبي بمواضٍ مزقت أحشاء لبي، ورمتني بخطوب أورثتني كمدا فتّ بأعضاي، وأوهى لهب الوجد بأحشاي، فذا جرح رزاياي فرته بصقيلات ظباها، وشجون طحنتني برحاها، من معيني في عويلي وحنيني، من نعي قام ينعى صاحب الأمر، وعين الدهر، لا تكبر تنعاه، فقد طبق بيت المجد أعلاه بأدناه، معاذ الله أن أنساه ما دمت وان مت، وأنّى وبه قام عمود الدين وانحط من الغي معلاّه، فوا سوء رشادي لافتقادي، سيد ألحدته وسط فؤادي، غير اني أردع القلب وأنهاه بحامي بيضة الإسلام محيي الملّة الغراء، لا زال حليف المجد

والحلم، كليم العلم موساه[٨]، هو الناشر فوق الدين ثوب العز والسمك، ومردي فيلق الشرك مع الشك، فأنّى من يضاهيه بما فيه، وقد طهّره الله وأولاه من الحكمة والآيات ما يرهب أعداه، أبى الله ـ تعالى الله ـ إلا أن كساه بردة العزة والجاه، وأعلاه بدنياه وأخراه، ويتلوه حميد الفعل والحمد مسماه، له السبقة والفضل على كل عليم أحرز الفضل، وصبرا أيّها المهدي[٩] فينا فلأنت الخلف الصالح، سعد الشرف الواضح، هل مثلك من يؤمل بالصبر على نائبة الدهر، وقد ألهمك الله وأولاك، أيا نقطة إدراك، فلا أحرمنا الله شذا طيب سجاياك ولا زال على خطة قبر الشيخ هطال الرضا يهمي غدوا ورواحا))[١٠].

وقال السيد باقر بن السيد إبراهيم العطار الحسني، يرثي أستاذه الشيخ أسد الله، ويتخلص بمدح الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء وتعزيته، ويؤرخ عام الوفاة:

ألا تسألان الصب ماذا يكابد ... وماذا يقاسيه جوىً ويجاهد
أفي كل يوم نكبة تصدع الحشى ... فيشمت فيها حاسد ومكابد
رماني زماني عن قسيّ سهامها ... فأصمت فؤاد الدين والدين حاشد
إلى الله أشكو فقد أكرم ماجد ... نمته إلى العلياء غرّ أماجد
لقد بكّر الناعي به فدهى الورى ... بقارعة تنهدّ منها الجلامد
قضى العالم القدسي والعلم الذي ... إليه المزايا تنتهي والمحامد
قضى نور مشكاة العلوم فضعضت ... لذلك أركان الهدى والقواعد
قضى شمس أحكام الشرايع فاغتدت ... مداركها تنعى له والشواهد

قضى كشف مكنون السرائر والذي ضمائرها بانت به والعوائد
فمن مبلغن العلم ان رتاجه قضى فبكاه المنتهى والقواعد
وعطل منهاج الهداية بعده وأهوت من الدين القويم المحاشد
وأخمد مصباح الهدى ولطالما بأنواره قدما تضئ المشاهد
فمن لذوي العلم الإلهي كافل وما هو إلا فيه كف وساعد
إمام له في العالمين مناقب تقضى عليها الدهر وهي خوالد
فلله ميت أيتم الناس فقده ولا غرو منه فهو للناس والد
فمن بعده من ذا عليه ورودها ويا طالما ساغت لديه المشارب[11]
فما خلت بدر التم يهوي إلى الثرى ويلحده في حوزة القبر لاحد فما
فيا آل إسماعيل صبراً على الأسى أحد في الكون باق وخالد
لئن غاب بدر العلم عنكم فأنتم بدور ترائي بينهن الفراقد
لكم سلوة عنه بموسى بن جعفر فتى العلم من تلقى إليه المقالد
فلو أن صرف البين يقنعه الفدا فداه من الدنيا مسود وسائد
اصرف رداه من هداك لنقده فما أنت إلا صيرفي وناقد
به استبشرت حور الجنان ومن بها ولاسيما الحور الحسان الخرائد
بذا قضت الأيام ما بين أهلها (مصائب قوم عند قوم فوائد)
ومذ حلّ أقصى السوء قلت مؤرخا بكت أسد الله التقي المساجد[12]

الهوامش

(١) أحسن الوديعة: ١٦٤/٢، روضات الجنات: ٢٨، الكنى والألقاب: ١٤٣/١، مستدرك سفينة البحار: ٢٦٤/٥، هدية العارفين: ٢٠٣/١.

(٢) الكرام البررة: ١٢٣/١.

(٣) الذريعة: ١٣٨/١ و١٤٦ و٢١٩ و٢٥٣ و٢٨٥ و٤٥٧، ٤٣٣/٣، ٦٠/٤، ٩٠/٦ و٢٦٧، ٤٨/٧، ٢٤٢/١٢، ١٢/١٧، ٥٤/١٨ و٣٨٤، ٥٦/١٩، ٣٧٥/٢١، ٣٣٩/٢٢.

(٤) الذريعة: ٤٧/١٧.

(٥) الذريعة: ٢١٣/٢٤.

(٦) الذريعة: ٦٣/٢٠.

(٧) شعراء الغري: ٣٥١/١.

(٨) هو الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء.

(٩) هو الشيخ مهدي، أكبر أولاد الشيخ أسد الله.

(١٠) شعراء الغري: ٣١/١- ٣٢.

(١١) كذا في شعراء الغري، ولعلها "الموارد".

(١٢) شعراء الغري: ٣٥٢/١- ٣٥٣. ولا تخفى الإشارة إلى إضافة آخر لفظة (السوء) وهي الهمزة، أي واحد إلى التاريخ.

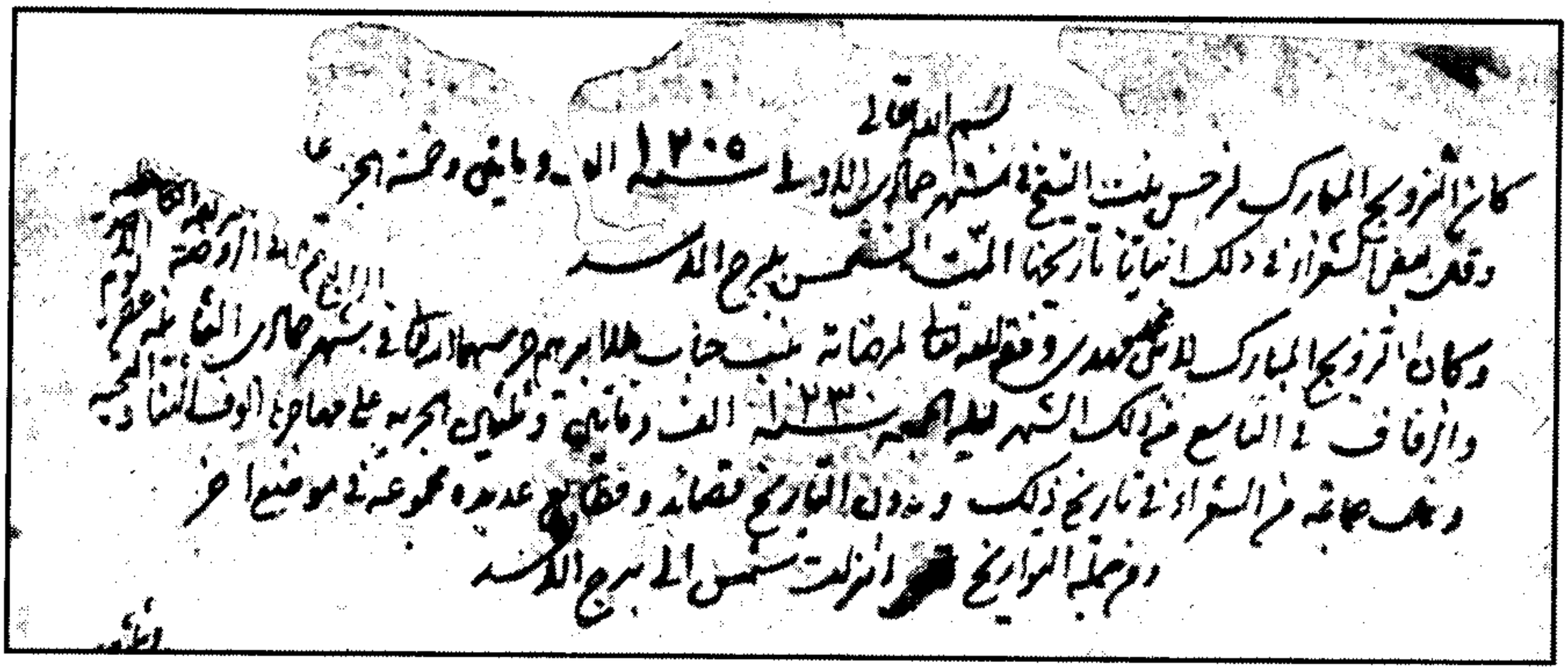

نموذج من خط الشيخ أسد الله الكاظمي.

(كان التزويج المبارك لنرجس بنت الشيخ في شهر جمادي الأولى سنة ١٢٠٥ ألف ومائتين وخمسة هجري، وقال بعض الشعراء في ذلك أبياتا تاريخها: ألّمت الشمس ببرج الأسد.

وكان التزويج المبارك لابني محمد مهدي وفقه الله تعالى لمرضاته بنت جناب ملا إبراهيم حرسهما الله تعالى في شهر جمادى الثانية عصر يوم الأحد الرابع منه في الروضة الشريفة الكاظمية والزفاف في التاسع من ذلك الشهر ليلة الجمعة سنة ١٢٣٠ الف ومائتين وثلثين هجرية على مهاجرها ألوف الثناء والتحية وقال جماعة من الشعراء في تاريخ ذلك وبدون التاريخ قصائد وقطايع عديدة مجموعة في موضع آخر ومن جملة التواريخ: أنزلت شمس إلى برج الأسد.